

14

العليه السلام

لوط عليه السلام

لوط

بقلم: د. عبد الحميد عبد القصور

رسوم: د. عبد الشافي السيد

إشراف: د. حمدي مصطفى



(لُوطٌ) ﷺ هو (لُوطُ بْنُ هَارَانَ) وهو ابنُ أخِ لِنَبِيِّ
 اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ وهو الرَّجُلُ الْوَحِيدُ ، الَّذِي آمَنَ بِعَمِّهِ
 إِبْرَاهِيمَ فِي بَلَدِهِ ، وَتَبِعَهُ مُهَاجِرًا مَعَهُ إِلَى اللَّهِ فِي
 رِحَالَتِهِ إِلَى الشَّامِ وَفِلِسْطِينَ وَمِصْرَ ..

وَقَدْ وَسَّعَ اللَّهُ - تَعَالَى - لَهُ فِي رِزْقِهِ فَكَثُرَتْ أَمْوَالُهُ وَمَوَاشِيهِ ..
 وَعَقِبَ عَوْدَةَ إِبْرَاهِيمَ ﷺ مِنْ رِحَالَتِهِ إِلَى مِصْرَ مَعَ
 زَوْجَتَيْهِ سَارَةَ وَهَاجَرَ ، افْتَرَقَ عَنْهُ لُوطٌ ، فَتَزَلَّ فِي بَلَدِهِ

تُسَمَّى (سَدُومَ) بِالْأَرْدُنِ ، وَنَزَلَ إِبْرَاهِيمُ بِفِلَسْطِينَ ..

وَأَرْسَلَ اللَّهُ - تَعَالَى - لُوطًا نَبِيًّا إِلَى أَهْلِ (سَدُومَ)
وَقَدْ كَانَ قَوْمُ (سَدُومَ) قَوْمًا كَافِرِينَ ، ذَوِي أَخْلَاقٍ سَيِّئَةٍ ..
كَانُوا لَا يَسْتَحْشُونَ مِنْ عَمَلِ الْمُنْكَرِ ، وَلَا يَتَعَفَّفُونَ
عَنِ ارْتِكَابِ الْمَعَاصِي عَلَى الْمَلَأِ ..

وَكَانَ مِنْ مَعَاصِيهِمْ أَنْ يَقْطَعُوا الطَّرِيقَ عَلَى الْغُرَبَاءِ
وَالْمُسَافِرِينَ ، وَأَبْنَاءِ السَّبِيلِ ، فَيُجَرِّدُونَهُمْ مِنْ كُلِّ
شَيْءٍ ، وَلَا يَتْرَكُونَ لَهُمْ شَيْئًا إِلَّا وَاسْتَوْلُوا عَلَيْهِ ..

وَكَانَ إِذَا دَخَلَ مَدِينَتُهُمْ تَاجِرٌ تَرْتِصُوا بِهِ ، وَاجْتَمَعُوا
عَلَيْهِ ، فَلَا يَتْرَكُونَ شَيْئًا مِنْ بَضَاعَتِهِ إِلَّا نَهَبُوهُ دُونَ
مُقَابِلٍ وَهَرَبُوا بِهِ ..

ذَاتَ يَوْمٍ كَانَ أَحَدُ الثَّجَارِ الْمَسَاكِينِ يَطُوفُ بِالْقُرَى
وَالْبُلْدَانِ حَامِلًا بَضَاعَتَهُ ، عَلَى ظَهْرِ دَابَّتِهِ ، فَسَاقَهُ
حَظُّهُ الْعَائِثُ إِلَى (سَدُومَ) وَلَمْ يَكُنْ هَذَا التَّاجِرُ
الْمَسْكِينُ قَدْ سَمِعَ شَيْئًا عَمَّا يَقُومُ بِهِ أَهْلُ (سَدُومَ)

مِنْ سَلْبٍ وَنَهَبَ لِكُلِّ مَنْ يَدْخُلُ قَرْيَتَهُمْ أَوْ يَمُرُّ بِهَا ..

فَتَرِيضُ لَهُ أَهْلُ (سَدُومَ) حَتَّى أَصْبَحَ فِي قَبْضَتِهِمْ ..

فَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَمْدُ يَدَهُ إِلَى بِضَاعَتِهِ ،

وَنَهَبَ شَيْئًا قَلِيلًا ، دُونَ أَنْ يَدْفَعَ لَهُ ثَمَنَهُ ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ

فِي رَحْلِ التَّاجِرِ مِنَ الْبِضَاعَةِ شَيْءٌ .. ثُمَّ تَفَرَّقُوا عَنْهُ ..

فَجَلَسَ التَّاجِرُ حَزِينًا يَنْعَى حَظَّهُ ، الَّذِي سَاقَهُ إِلَى

هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمَةِ .. ثُمَّ أَخَذَ يَبْكِي وَيَجْأَرُ

بِالشُّكْوَى .. وَبَعْدَ قَلِيلٍ أَخَذَ أَهْلُ (سَدُومَ) يَتَوَافَدُونَ

عَلَيْهِ وَاحِدًا فَوَاحِدًا ، فَيَقُولُ لَهُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ :

« كُلُّ هَذَا لِأَنِّي أَخَذْتُ مِنْكَ هَذَا الشَّيْءَ الْيَسِيرَ ؟ !

خُذْهُ وَلَا تَبْكْ ..

فَيَقُولُ لَهُ التَّاجِرُ :

« مَا عَسَى أَنْ يَنْفَعَنِي هَذَا الشَّيْءُ الَّذِي جِئْتُ تُعِيدُهُ

إِلَيَّ ، وَقَدْ نَهَبَ كُلُّ وَاحِدٍ فِي الْقَرْيَةِ مِثْلَهُ !!

وَيَتْرَكُهُ لَهُ التَّاجِرُ .. وَهَكَذَا تَتَفَرَّقُ بِضَاعَةُ

كُلُّ تاجرٍ يَدْخُلُ هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَتَضِيعُ دُونَ أَنْ يَقْبِضَ

ثَمَنَهَا ..

وَهُنَاكَ مِنَ الْقِصَصِ الَّتِي تُرَوَّى عَنْ فِسَادِ قَوْمِ لُوطٍ
وِظْلَمِهِمُ الْكَثِيرَ وَالْكَثِيرُ .. يُقَالُ : إِنَّ السَّيِّدَةَ سَارَةَ زَوْجَ
نَبِيِّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ أَرْسَلَتْ أَحَدَ خَدَمِهَا إِلَى لُوطٍ عَلَيْهِ
الْسَّلَامُ لِيَأْتِيَهَا بِشَيْءٍ مِنْ عِنْدِهِ ، فَلَمَّا دَخَلَ الْخَادِمُ مَدِينَةَ
(سَدُومَ) لَقِيَهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِهَا ، فَأَمْسَكَ حَجَرًا وَضَرَبَ
بِهِ الْخَادِمَ فِي رَأْسِهِ ، فَجَرَحَهُ وَأَسَالَ مِنْهُ دَمًا كَثِيرًا ..
وَلَيْتَهُ تَرَكَهُ عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ بَلْ تَعْلُقَ بِهِ قَائِلًا :

- إِنَّ هَذَا الدَّمُ لَوْ بَقِيَ فِي رَأْسِكَ لَسَبَّبَ لَكَ ضَرَرًا
بَالِغًا .. أَعْطِنِي أَجْرِي ، وَإِلَّا فَلَنْ أَتْرُكَكَ ..
فَقَالَ الْخَادِمُ :

- مِنَ الْأَفْضَلِ أَنْ نَذْهَبَ لِقَاضِي (سَدُومَ) ، لِيَأْتِيَ لِي
بِحَقِّي ..

وَوَقَفَ الْجَانِي وَالْمَجْنِي عَلَيْهِ أَمَامَ قَاضِي سَدُومَ ،

فبماذا حكم؟! لقد حكم على الخادم أن يُعطى

أجرًا للرجل على ضربه له بالحجر وإسالة دمه ..

وتضايق الخادم المسكين من هذا الظلم ، الذي وقع
عليه ، فأمسك حجراً وضرب به رأس القاضي ، فأسال
دمه ، وقال له :

- الأجر الذي استحقته منك نظير ضربك وإسالة
دمك ، أرجوك أن تُعطيه لهذا الرجل ، نظير ضربه
إيائي ، وإسالة دمي ..

وبالإضافة إلى ذلك كان قوم لوط سباقين إلى
ارتكاب معاص لم يسبقهم إليها أحد من العالمين ..
فقد كانوا يتركون النساء اللائي شرع الله - تعالى -
لهم زواجهن بالحلال ، ويأتون الرجال علانية دون
حياء أو خجل ..

فلما فشّت الفاحشة ، وعمّ فسادهم ، أرسل الله

- تعالى - إليهم لوطاً نبياً .. فوعظهم لوط عليه السلام

وحاولَ مرارًا وتكرارًا أَنْ يَجْعَلَهُمْ يَقْلِعُونَ عَنِ ارْتِكَابِ
الْمَعَاصِي ، خَاصَّةً هَذِهِ الْمَعْصِيَةَ الْجَدِيدَةَ ، ذُنُوبَ
جَدْوَى ..

قَالَ لَهُمْ لُوطٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ مَا يَفْعَلُونَهُ مِنَ الْمَعَاصِي
حَرَامٌ ، وَسَوْفَ يَحَاسِبُهُمُ اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَيْهِ فِي
الْآخِرَةِ حِسَابًا عَسِيرًا ، وَإِنْ لَمْ يَقْلِعُوا عَنْهُ فَقَدْ يُعَجَّلُ
لَهُمُ الْعَذَابُ فِي الدُّنْيَا ، وَلَكِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَسْتَمِعُوا إِلَى
نُصْحِهِ ، أَوْ يَعْمَلُوا بِهِ ..



وَلَمْ يَكْتَفُوا بِذَلِكَ ، بَلْ طَالَبُوا لُوطًا وَآلَهُ بِأَنْ

يَخْرِجُوا مِنْ بَلَدِهِمْ ..

وَكَانَ تَبْرِيرُهُمْ لِإِخْرَاجِ آلِ لُوطٍ مِنْ بَلَدِهِمْ أَنَّهُمْ أَنَاسٌ
يَتَطَهَّرُونَ ، وَكَأَنَّ الطُّهْرَ فِي (سَدُومَ) قَدْ أَصْبَحَ جَرِيمَةً
يُعَاقَبُ صَاحِبُهَا بِالطَّرْدِ مِنَ الْبَلَدَةِ ، يَتِمَّا يَبْقَى الْعَصَاةُ
وَالْمُجْرِمُونَ ..

وَكَانَ لُوطٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ غَرِيبًا عَنْ (سَدُومَ) وَلِذَلِكَ كَانَ
ضَعِيفًا بَيْنَهُمْ ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ قُوَّةٌ تَنْصُرُهُ وَتَشُدُّ عَضُدَهُ ،
وَلَوْ كَانَتْ لَهُ هَذِهِ الْقُوَّةُ لَقَاتَلَ أَهْلَ (سَدُومَ) عَلَى
مَعَاصِيهِمْ ..

وَكَانَ تَمَّا يُحْزِنُ نَبِيَّ اللَّهِ لُوطًا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ قَوْمَهُ كَانُوا
يَقُومُونَ بِارْتِكَابِ مَعَاصِيهِمْ عَلَانِيَةً بَعْضُهُمْ مَعَ الْبَعْضِ
دُونَ خَجَلٍ أَوْ خَوْفٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ..

وَكَانَ مِمَّا يُحْزِنُهُ أَكْثَرُ أَنَّهُمْ لَمْ يَتْرَكُوا ضَيْفًا أَوْ غَرِيبًا يَدْخُلُ
قَرْبَتَهُمْ ، إِلَّا وَارْتَكَبُوا مَعَهُ الْفَاحِشَةَ بِالْقُوَّةِ ..

وقد أمضى لوطٌ عليه السلام سنواتٍ طويلاً وهو يعِظُ قَوْمَهُ ، دُونَ
أَنْ يُؤْمِنَ بِهِ أَحَدٌ سِوَى ابْنَتَيْهِ ، حَتَّى زَوَّجَتْهُ كَانَتْ
عَاصِيَةً لَهُ ..

وَشَاءَتْ إِرَادَةُ اللَّهِ - تَعَالَى - أَنْ يَهْلِكَ قَوْمُ لُوطٍ بِذُنُوبِهِمْ
وَكُفْرِهِمْ وَعِصْيَانِهِمْ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ مَلَائِكَتَهُ ، لِيُوقِعُوا
بِهِمُ الْعَذَابَ فِي صُورَةِ ثَلَاثَةِ رِجَالٍ حَسَّانِ الْوُجُوهِ وَالْهَيْئَةِ ..
وَقَدْ قَدَّمْنَا قِصَّةَ مُرُورِ هَؤُلَاءِ الْمَلَائِكَةِ بِنَبِيِّ اللَّهِ



إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَبَشِيرِهِمْ لِإِبْرَاهِيمَ وَسَارَةَ بِإِسْحَاقَ

وَيَعْقُوبَ ، كَمَا قَدَّمْنَا أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا عَلِمَ مِنَ
الْمَلَائِكَةِ أَنَّهُمْ ذَاهِبُونَ إِلَى (سَدُومَ) لِإِيقَاعِ الْعَذَابِ بِقَوْمِ
لُوطَ ، قَدْ جَادَلَ الْمَلَائِكَةَ ، مُحَاوِلًا الشَّفَاعَةَ لِقَوْمِ لُوطَ ،
حَتَّى لَا يُوقَعَ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ الْعَذَابَ ، فَأَخْبَرَهُ الْمَلَائِكَةُ
أَنَّ مَشِيئَةَ اللَّهِ قَدْ اقْتَضَتْ إِهْلَاكَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْعَاصِينَ
الضَّالِّينَ ..

ثُمَّ مَضَى الْمَلَائِكَةُ إِلَى قَرْيَةِ (سَدُومَ) لِتَنْفِذِ أَمْرِ اللَّهِ
- تعالى - فِي قَوْمِ لُوطَ ..

وَعَلَى مَشَارِفِ الْقَرْيَةِ ، قَابِلَ الْمَلَائِكَةَ الثَّلَاثَةَ (وَهُمْ فِي
صُورَةِ رِجَالِ حَسَنِ الْوُجُوهِ) لُوطًا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَفْهَمُوهُ أَنَّهُمْ
غُرَبَاءُ عَنِ الْقَرْيَةِ ، وَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَنْزِلُوا ضَيْفًا عَلَيْهِ هَذِهِ
اللَّيْلَةَ .. وَلَمْ يَعْرِفْ لُوطٌ أَنَّهُمْ مَلَائِكَةُ ..

فَحَزَنَ لُوطٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ حُزْنًا شَدِيدًا ، وَحَاوَلَ أَنْ يُفْهَمَهُمْ
أَنَّهُمْ يَجِبُ أَنْ يَنْصَرِفُوا عَنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ فَوْرًا ..

وَأَنَّهُمْ لَا يَجِبُ أَنْ يَنْزِلُوا ضَيُوفًا هُنَا أَبَدًا ، لِأَنَّ أَهْلَ
هَذِهِ الْقَرْيَةِ خُبثَاءُ عَاصُونَ ، بَلْ إِنَّهُمْ مِنْ شِرَارِ خَلْقِ اللَّهِ
فِي الْأَرْضِ ، وَلِذَلِكَ لَا يَرْعَوْنَ حُرْمَةَ لِصَيْفٍ
أَوْ غَيْرِ صَيْفٍ ، لَكِنَّ الْمَلَائِكَةَ أَصْرُوا عَلَى الْبَقَاءِ .
وَأَمَّا إِصْرَارُهُمْ صَحْبَهُمْ لُوطَ إِلَى مَنْزِلِهِ ، وَحَمْدُ
اللَّهِ عَلَى أَنَّ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ لَمْ يَرَهُمْ عَمِيدًا
فَدَخَلَ وَأَعْلَقَ خَلْفَهُ بَابَ الدَّارِ بِأَحْكَامٍ . .

وطلب من زوجته ألا تخبر أحداً من أهل القرية عن

وجود ضيوف لديه هذه الليلة .. لكن زوجة لوط قد
خانت الأمانة التي حملها لها زوجها ، وتسلمت
خارجة من المنزل ، فأخبرت أهل القرية عن وجود
ضيوف من الرجال الحسن في منزل لوط ..

وبسرعة البرق انتشر خبر وجود ضيوف في بيت
لوط في القرية كلها ، فسارع أهل القرية إلى بيت لوط ..

وطلب أهل القرية من لوط تسليمه ضيوفه ، فتوسل
إليهم لوط أن يشركوهم ، وألا يؤذوا ضيوفه ، عارضا
عليهم التزوج من ابنته ، فهذا أظهر لهم من ارتكاب
المعصية مع ضيوفه ، فأصر أهل القرية على أخذ
الضيوف .. فحزن لوط ، والتفت إلى الضيوف قائلاً :

﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ .

أي لجأهذت هؤلاء القوم العاصين بكم ..

وكان لوط لا يعلم حتى هذه اللحظة أنهم ملائكة

فَأَخْبَرَهُ الْمَلَائِكَةُ بِحَقِيقَتِهِمْ ، وَأَنَّهُمْ جَاءُوا لِإِقَاعِ
الْعَذَابِ بِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْعَاصِينَ . . وَلَمَّا حَاوَلَ قَوْمُ لُوطٍ
أَخْذَ الضُّيُوفِ بِالْقُوَّةِ طَمَسَ اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَى
أَعْيُنِهِمْ ، فَلَمْ يَعُودُوا يُبْصِرُونَ ، وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَهْتَدُوا
إِلَى مَكَانٍ يَقْتَحِمُونَ مِنْهُ الْمَنْزِلَ ، وَرَاحُوا يَتَخَبَّطُونَ فِي
عَمَاهُمْ . . وَهَكَذَا بَدَأَ إِقَاعُ الْعَذَابِ بِالْقَوْمِ الْعُصَاةِ
الْمُجْرِمِينَ . .

وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ لُوطًا وَزَوْجَتَهُ وَأَبْنَتَيْهِ بِتَرْكِ الْبَيْتِ

وَمُغَادَرَةِ الْقَرْيَةِ لَيْلًا ، لَأَنَّهُمْ سَوْفَ يُوقَعُونَ الْعَذَابَ
بَأَهْلِيهَا وَيَدْمُرُونَهَا عَلَى مَنْ فِيهَا .. وَأَمَرُوهُمْ أَلَّا يَلْتَفِتُوا
وَرَاءَهُمْ فِي أَثْنَاءِ سَيْرِهِمْ ، لَأَنَّ مَنْ يَلْتَفِتْ وَرَاءَهُ فَسَوْفَ
يَحُلُّ بِهِ الْعَذَابُ ..

وَهَكَذَا أَخَذَ لُوطٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ زَوْجَتَهُ وَأَبْنَتَيْهِ ، وَسَارُوا
خَارِجِينَ مِنَ الْقَرْيَةِ ..

وَبَدَأَ الْمَلَائِكَةُ عَمَلَهُمْ فِي إِنْزَالِ الْعَذَابِ وَالْهَلَاكِ بِقَوْمِ
لُوطٍ ، وَأَمْطَرَتِ السَّمَاءُ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ عَلَيْهِمْ ..

وَفِي لَحْظَاتٍ تَهَدَّمَتِ الْبُيُوتُ ، وَتَطَايَرَتِ الْأَحْجَارُ
فِي الْهَوَاءِ ، وَأَنْهَارَ كُلِّ شَيْءٍ .. وَكَانَ الَّذِي يُحَاوِلُ
الْفِرَارَ مِنْهُمْ يَسْقُطُ عَلَيْهِ حَجَرٌ فَيَقْتُلُهُ .. وَكَانَتْ أَصْوَاتُ
الْقَوْمِ تُسْمَعُ عَالِيَةً ، كَمَا كَانَتْ أَصْوَاتُ الْأَنْفِجَارِ
وَالدَّمَارِ تَهْزُ الْأَرْضَ هَذَا ..

وَبَيْنَمَا كَانَ لُوطٌ وَزَوْجَتُهُ وَأَبْنَتَاهُ يَبْتَعدُونَ

عَنِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمَةِ ، التَّفَقَّتْ زَوْجَةً لُوطٍ لَتَرَى مَا حَلَّ
بِقَوْمِهَا فَوْقَ عَلَيْهَا الْعَذَابُ وَمَاتَتْ لِتَلْحَقَ بِقَوْمِهَا ؛ لِأَنَّهَا
كَانَتْ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ..

وَنَجَّى اللَّهُ نَبِيَّهُ لُوطًا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَابْنَتَيْهِ ..

(عَمَّتْ)

رقم الإصدار : ٢٠٢٢
الترقيم الدولي : ٩٧٨ - ٩٩٥ - ٩٩٩ - ٩٩٩



قصص الأنبياء



الكتاب التالي
إسماعيل عليه السلام
أحرص على اقتنائه